قوّات مَنْدا "ummān Manda" في المصادر الكتابية المسمارية

فاروق إسماعيل(*)

تاريخ التقديم: ٢٠٢٤/٦/٤ تاريخ المراجعة: ٢٠٢٤/٧/٢٧
تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٨/٢ تاريخ النشر الالكتروني: ٢٠٢٥/٦/١

الملخص:

"أومّان مَنْدا ummān Manda" تسميةٌ تعني باللغة الأكّدية "قوّات مَنْدا، حشود الأعداء". تردّدت في المصادر الكتابية المسمارية الأكّدية (البابلية والآشورية) والحثّية منذ مطلع الألف الثاني ق.م، وكانت تدلّ على قوّات أو جماعات بشرية متنقلة في بقاعٍ جغرافية عديدة ومتباعدة، ضمن إطار شماليّ بلاد الرافدين وشرقيّها، أي مناطق كردستان وزاكروس وما يتصل بها، كما كان لها وجودٌ في شمالي الساحل السوري.

كانت مجموعات مقاتلة، شديدة البأس. تغزو وتدمر، ويثير ذكرُها الرعبَ في نفوس الآخرين. وتقوم بالارتزاق وتأدية خدماتٍ للقوى السياسية الحاكمة، وتماثلت بذلك نسبياً مع جماعات الخبيرو والخبّاتوم في شمالي بلاد الرافدين، والسوتو في وادي الفرات الأوسط، وقوات شالا في المملكة الحثية.

صوّرتها النصوص بأنها مصدر العنف والشر والخطر الدائم الذي يمكن أن يحدق بمراكز الحضارة في بلادي بابل وآشور وغيرهما، ووصفتها بالعبارة الأكدية "نسل الدمار zēr ḫalqati".

يستهدف هذا البحث تقديم صورة شاملة عن الدور التاريخي للجماعة في المدة الزمنية الطويلة التي توثقها النصوص، ويسعى إلى تحديد ملامح هويتها اعتماداً على منهج تمييز الأطر الجغرافية لوجودها وانتشارها، ثم ربط ذلك الوجود بالأحداث التاريخية، وبيان طبيعة علاقتها بشعوب المنطقة.

الكلمات المفتاحية: الشرق القديم، الكتابات المسمارية، الحوريون، أومّان مَنْدا، زاكروس.

(*) أستاذ دكتور/ جامعة برلين الحرّة.

E-mail: faroukism@hotmail.com
ORCID: 0009-0001-0062-9517

Manda Forces "ummān Manda" in Cuneiform Sources

Farouk Ismail [(*)]

Received Date: 4/6/2024 **Revised Version: 27/7/2024**
Accepted Date: 2/8/2024 **Available Online: 1/6/2025**

Abstract:

Ummān-Manda" is a name that means "Manda's forces" in Akkadian Language. It was mentioned in cuneiform written sources since the beginning of the second millennium BC, and it indicated a group of people moving in many and distant geographical areas, within the framework of northern and eastern Mesopotamia, that is, the regions of Kurdistan, Zagros, and what is related to them. It also had a presence in the northern Syrian coast.

The texts portrayed it as the source of violence, evil, and constant danger that could befall the centres of civilization in the countries of Babylon, Assyria, and elsewhere, and described it with the Akkadian phrase, "the offspring of destruction *zēr ḫalqati*"

This research paper aims to provide a comprehensive picture of the group's historical role over the long period of time documented by the texts and seeks to define the features of its identity based on the approach of distinguishing the geographical frameworks of its existence and spread, then linking that presence to historical events, and explaining the nature of its relationship with the peoples of the region.

Keywords: Ancient East, Cuneiform Writings, Hurrians, Ummān-Manda, Zagross.

[(*)] Prof.Dr. Freie Universität Berlin .
E-mail: faroukism@hotmail.com
ORCID: 0009-0001-0062-9517

المقدمة:

إن أخبار الشعوب القديمة في بلاد الرافدين وما يجاورها متفاوتة؛ من حيث وفرتها في المصادر الكتابية المسمارية. فثمة شعوب كبرى أو أساسية وصلتنا أخبار وفيرة عنها، بل مفصّلة أحياناً، كالسومريين والأكديين والأموريين، وثمة مجموعة ثانية وصلتنا أخبارها بشكل أقل وضمن مصادر متفرقة، وثانوية أحياناً، مثل شعوب الهلال الجبلي المحيط ببلاد الرافدين الشمالية (اللولوبيون، الكوتيون، الميديون). وفي الوقت ذاته وجدت ضمن الأطر الجغرافية لتلك الشعوب جماعات صغيرة العدد نسبياَ، وأوضاعها غير واضحة تماماً، والحديث عنها موضع جدل بين الباحثين، مثل الخبيرو والتوروكّو والسوتو وقوات مَنْداummān Manda.

ويعود الاختلاف في وضع المصادر إلى اختلاف تلك الشعوب بمدى الاهتمام بالكتابة، وانتشارها بينها، وتفاوت مستوى التدوين والتوثيق لديها. ومن المؤكد أن إهمال الكتابة لدى بعضها هو سبب قلّة معارفنا عنها، واعتمادنا على مصادر شعوب أخرى كانت في حالة عداء معها غالباً، كما هي الحال لدى شعوب المجموعة الثانية والجماعات الصغيرة.

وثمة مسألة ثانية مهمة لهذا البحث، هي أن تفسير أسماء الشعوب والأمكنة القديمة عملية معقدة، ولا يمكن الجزم في دلالات كثير منها، أو تأصيلها. فإذا كنا قادرين على تأصيل تسميات كالأكديين والبابليين والآشوريين، فإننا بالمقابل لسنا متأكدين من تسميات أخرى أكثر عدداً. ويمكن أن تختلف التسميات من عصر إلى آخر، فقد نسب السومريون القبائل البدوية السامية التي كانت تتحرك وتنتشر في أطراف بلادهم الشمالية إلى جبل مارتو أو ماردو (جبل بِشْري، غربي دير الزور في سوريا) وإلى الإله مارتو، وهو اسم نجهل تأصيله اللغوي، بينما سماهم الأكديون "أمورّو"، وصار اسمهم دالاً على جهة الغرب التي قدموا منها، وأطلق على إله مرتبط بهم.

مشكلة البحث:

نشرت بحوث قليلة عن هذه القوات أو الجماعة الصغيرة نسبياً، واتجهت غالباً إلى تحديد هويتها اعتماداً على تفسير التسمية الوصفية المركبة وتأصيلها. وقد تفاوتت الآراء في ذلك، وظلت مضطربة.

كان لقوات مَنْدا دور هامشي في تاريخ الشرق القديم، والحديث عنها قليل في البحوث الأجنبية، ونادر في البحوث العربية، لا يتجاوز الإشارة إليها إشارات عابرة أحياناَ. وهو موضوع جدلي خلافي، يندرج ضمن إطار إشكاليتين تتعلقان بقلة المصادر القديمة، وتركيز البحوث المعاصرة على التسمية التي أطلقها الآخرون على تلك القوات.

لقد ركزت الدراسات على محاولة تأصيل اسمها بشكل يتجاوز اللازم، وأهملت جوانب أخرى أكثر أهمية. وأعتقد أن الاعتماد على تفسير معنى الاسم في توضيح هويّة شعب أو جماعة ليس معياراً دقيقاً، كما إن التشابه في صيغ الاسم قد يكون مضللاً، وليس معياراً علمياً للربط بين الشعوب اعتماداً على ذلك.

أهمية البحث وأهدافه:

يكتسب البحث أهميته من أنه يتناول بشكل مفصل موضوعاً لا نجد حديثاً عنه في البحوث العربية، ومن أنه يهدف إلى بسط الحقائق التاريخية عن جماعة بشرية تبدو فاعلة في أمكنة معينة من خارطة الشرق القديم، ويسعى إلى تحديد الإطار الجغرافي لانتشارها. إنه بحث يتعقب كل الأخبار المتعلقة بها لتشكيل صورة شاملة عامة عنها.

حدود البحث ومنهجه:

يعتمد البحث على المصادر الكتابية المسمارية (الأكّدية والحثية) التي اكتُشفت في مواقع قديمة عديدة ضمن إطار بلاد الرافدين وبلاد الأناضول، تعود إلى الفترة الممتدة بين بدايات الألف الثاني ق.م حتى القرن السادس ق.م.

وهو يقوم على منهج استقراء الشواهد النصية التي تذكر تلك القوات، ودراستها ضمن سياقها الزماني والمكاني، ومن ثم استنتاج ما يمكن عن الإطار الجغرافي لوجودها وانتشارها، وطبيعة حياتها العامة، وعلاقاتها بالشعوب الأخرى ودورها السياسي والحضاري.

أولاً: التسمية "أومّان مَنْدا umman Manda"

هو اسم مركب، يُعدّ أكّدياً في لغته نظراً لأن الجزء الأول منه أكّدي (ummānu جماعة، وحدة أو قوة عسكرية)،[١] وهو مضاف إلى الجزء الحقيقي من الاسم (Manda، وأحياناً مع إدغام النون Madda) الذي اختلفت آراء الباحثين في تأصيله كثيراً، ونذكر بإيجاز أبرز تلك الآراء:

١- أصل الاسم سومري MANDUM بمعنى: "أرض، منطقة"، وهو يدل في سياق المصادر الرافدية عن هذه الجماعة على "قوات الأرض (الجبلية الشمالية الشرقية البعيدة)".[٢] ونعتقد أنه تفسير عام، وليست له قيمة دلالية؛ إن لم يتم تخصيصه.

٢- أصل الاسم أكّدي، ذو صلة بإحدى المفردتين mātu "أرض"، mādu "كثير، عديد، حشد" أو بالتركيب īde man "من يعلم؟"، في إشارة إلى أصلهم المجهول.[٣] وهو رأي قديم لم يلق اهتماماً في البحث العلمي. وقد يكون الاسم Manda مشتقاً من mandītu بمعنى: "الهجوم المباغت" في إشارة إلى صفة أساسية لسلوكهم.

٣- الاسم هندو أوربي، أصله mandos يعني: "حصان العربة"، لأنها كانت جماعة آريّة هاجرت في أواخر الألف الثالث ق.م إلى الشرق القديم، وبرعت في القتال على عربات تجرّها أحصنة، وفي الزراعة ومهن مختلفة. ولأفراد الجماعة أسماء هندو أوربية، مثل اسم Zayaludi (مشتق من zaya النصر) قائد قوات مَنْدا الذي شارك الحثيين في الحرب على مدينة خَشّو.[٤] وهو رأي قديم متأثر بالنزعة الآرية التي تنامت في أوربا في مرحلة قصيرة بعد الحرب العالمية الأولى.

٤- أصل الاسم سامي.[٥] وهو رأي ضعيف يعتمد على شاهدين يوصف فيهما رجال مَنْديون بأنهم أموريون، أو يحملون أسماء أمورية. ولعل ذلك يعتمد على التماثل مع الأموريين من حيث الطبيعة البدوية.

٥- أصله حوري، لصلة الجماعة الوثيقة بالمناطق الحورية منذ بواكير تاريخهم المعروف،[٦] وهناك من ربط اسم ميتّاني به.[٧]

أعتقد أن باب طرح الاحتمالات سيظل مشرعاً في انتظار شواهد نصية تقدم دليلاً مباشراً، ونرجّح الرأي الأخير، كما يمكن أن يكون الاسم Manda مجرد اسم مكان، أو قبيلة، أو زعيم قبيلة؛ كما هي الحال في أسماء كثيرة ضمن مصادر بلاد الرافدين.

ثانياً: الشواهد النصية:

إن المدى الزماني للشواهد النصية التي تذكر قوات مَنْدا طويل جداً، يمتد بين القرنين (٢٠-٦ ق.م)، وضمنها انقطاعات يختفي فيها ذكرها، أبرزها الانقطاع بين القرنين (١٢- ٧ ق.م). أما الإطار المكاني لها فهو واسع جداً يشمل معظم مناطق الشرق القديم (العراق، إيران، تركيا، سوريا)، حيث كشف عن تلك الشواهد النصية في مواقع متباعدة.

لغة معظم الشواهد النصّية أكّدية بمراحلها المتعددة، بين البابلية القديمة والبابلية المتأخرة، كما إن بعضها مدوّن باللغة الحثية القديمة. وهي نصوص وفيرة العدد، اجتهد الباحث أدالي Adali في جمعها، وعرضها في ثلاثة ملاحق مفيدة ضمن عمله.[٨] وقد انطلقنا منها في تعقب الشواهد وتدقيقها ودراستها، ونعرضها فيما يأتي بحسب التسلسل التاريخي لها:

١- نصوص بابلية قديمة:

هي نصوص تعود إلى القرون الثلاثة ٢٠-١٨ ق.م، وأبرزها:

- نصوص بابلية قديمة مبكرة تتناول مسائل تدخل ضمن إطار التنجيم، وتسمى نصوص الفأل أيضاً، وتُعدّ أقدم الشواهد المدونة التي تذكر قوات مَنْدا. ويظهر من الأخبار التاريخية المذكورة فيها أنها تعود إلى أواخر عهد حكم إشبي-إرّا مؤسس سلالة إيسين (إيشان بحريات،

شمال غربي السماوة) الذي حكم بين ١٩٣٥-١٩٢٠ ق.م. وتتحدث عن هجوم هذه القوات على وسط بلاد الرافدين.[٩]

-نصوص بابلية قديمة (بواكير القرن ١٨ ق.م) مكتشفة في موقع جُغا كاوانه Choga Gavaneh وسط مدينة شاه آباد غرب/إسلام آباد غرب (نحو ٦٠ كم غربي كرمنشاه في إيران)، يرد في ثلاث منها ذكر توزيع حبوب على مجموعة أشخاص بينهم مندیون،[١٠] ويتحدث آخر عن تقديم مواد معيشية كمؤونة لثمانية عشر شخصاً من قوات مَنْدا، ينتمون إلى ثلاث مدن: دير (تلول العقر، قرب بدرة، محافظة واسط العراقية)، العاصمة الأكّدية أكّد، أتوشَري؟.[١١]

وتجدر الإشارة إلى نص من ماري (تل الحريري، قرب بلدة البوكمال الواقعة على الحدود السورية-العراقية)، يوثق عملية توزيع فضة ومنسوجات على سبعة أشخاص، هم ثلاثة عيلاميون، وأربعة يحملون أسماء أمورية، وصفهم ناشر النص بأنهم من قوات مَنْدا،[١٢] ولكن إعادة تدقيق قراءة النص بيّنت أنه أخطأ في القراءة، والصواب أنهم بابليون.[١٣]

٢- نصوص حثية:

اكتشفت في العاصمة الحثية ختَوشا (بوغاز كوي، شرقي العاصمة التركية أنقرة)، تعود إلى عهد المملكة الحثية القديمة (نحو ١٦٥٠ -١٤٠٠ ق.م)، وهي:

- نسخة حثية من ملحمة عن الملك الأكّدي نَرام-سين، تُعرف بملحمة كوتا، أو اعتماداً على مطلعها بملحمة (اقرأ النُّصب) [١٤] تتحدث عن حرب نرام-سين على القبائل اللولوبية المتمركزة في مناطق كردستان شمال شرقي بلاد الرافدين (قرب السليمانية حالياً)، وتصفها بأنها "قوات مَنْدا". وتصف نزول هذه القبائل من الشمال إلى الجنوب حتى الخليج العربي، وتدميرها المدن بقيادة سبعة ملوك أقوياء، أبناء الملك "أنو-بانيني" الذين قهروا نرام-سين وكبّدوه خسائر فادحة، وكان قد حشد لقتالهم ثلاثمئة وستين ألف جندي "لم ينج منهم أحد"؛ كما تذكر الملحمة.

ولكن نرام-سين عاد واستطاع في النهاية الانتصار بمؤازرة الآلهة التي أحبّته. ولذلك سطّر نقشه هذا، وأودعه في معبد "إمسلام" في مدينة كوتا أو كوثا (تل إبراهيم، شمال شرقي بابل)، ليصبح عظة للأجيال القادمة. ينتهي النص بانتصار نرام-سين وتقهقر أعدائه، ثم بقرار الآلهة أن يتنحى عن خيار الحرب، ليمارس حياته بشكل طبيعي، مثل أيّ رجلٍ ثانٍ، بعيداً عن قعقعة الأسلحة وغبار المعارك.

- مادتان من مواد القانون الحثي، هما المادتان(٥٤، ٥٥)، اللتان تتحدثان عن طبيعة علاقة قوات مَنْدا وزعيمها Zayaludi بالبلاط الحثي، جاء فيهما الآتي: [١٥]

المادة ٥٤:

١. سابقاً؛ قوات مَنْدا، قوات شالا في مدينة تمالكيا، قوات مدينة خَتْرا،

٢. قوات مدينة زالبا، قوات مدينة تَشْخينيا، قوات مدينة خِموّا، (و) الرُّماة، النجّارون،
٣. سائقو العربات، موظفو karuḫali، لم يقدموا واجباتهم (من فروض) لوزّي luzzi،
٤. لم يؤدوا الخدمات šaḫḫan.[١٦]

المادة ٥٥:

١. عندما جاء أبناء خَتّي (الحثيون)، (أقرّوا بأنهم) رجال خدمات ilkum، فسجدوا لوالد الملك،[١٧]
٢. قالوا: لا أحد يؤتي لنا أجراً،
٣. ويقولون لنا: أ أنتم رجال خدمات ilkum (عند ذلك) دخل والد الملك إلى المجلس،
٤. ضمن لهم صكاً مكتوباً مختوماً، (جاء فيه): "أدّوا خدمات ilkum (لهم)، مثل رفاقكم
٥. عليكم أن تؤدّوا".

– نصان من عهد ختّوشيلي الأول (١٦٥٠ – ١٦٢٠ ق.م).[١٨]

٣– نص بابلي وسيط:

رسالة مكتشفة في أوجاريت (رأس شمرا، قرب اللاذقية) أرسلها شاووشكا–مُوّا ملك مملكة أمورّو الساحلية[١٩] إلى أمّيش–تمرو الثاني ملك أوجاريت المتاخمة (١٢٤٩–١٢٠٩ ق.م) يقول فيها ما يأتي:[٢٠]

um-ma [LU]GAL KUR A-mur-ri / a-na LUGAL KUR U-ga-ri-it / ŠEŠ-ia qí-bi-ma / lu-ú š]ul-mu a-na muḫ}-ḫ}i-ka
5) DINGIR.MEŠ a-na š]ul-ma-ni PAB-ru-ka / a-nu-ma ERÍN.MEŠ-man-dá.ME an-nu-tum / be-lu.MEŠ LÚ KÚR š]a a-bi-ka / ù a-bu-ka il-tap-ra / a-na muḫ}-ḫ}i ^{I}ZAG.ŠEŠ
10) ma-a le-qa-š]u-nu a-na muḫ}-ḫ{i-ia / ù š]ul-ma it-ti-š]u-nu-ma / lu-ú i-pa-aš] ù ^{I}ZAG.ŠEŠ / il-te-qè-š]u-nu / ù a-na muḫ}-ḫ}i a-bi-ka
15) um-ta-š]ar-š]u-nu / š]ul-ma it-ti-š]u-n[u] / [i-t]e-pu-uš] / i-na-an-na a-na muḫ}-ḫ}i-ka / il-la-ku ki-i-me-e
20) i-qáb-bu-ni a-kán-na / i-na KASKAL-ni š]u-ku-un-š]u / IGI

هكذا قل لملك بلاد أمورّو لملك بلاد أوجاريت، أخي: ليتك تكون بخير، ليت الآلهة تحميك بأمان.

ها هي قوات مَنْدا، أعداء أبيك. (في الماضي) أرسل أبوك إلى بندي–شَنّي Pendišenni ما يأتي: أحضرْها إليّ، فأعقد السلام معها. فأخذها بندي–شَنّي وأرسلها إلى أبيك، وهو عقد (اتفاق) السلام معها. الآن؛ إنهم سيأتون إليك، ليقولوا لك: ثبّت (الاتفاق). و(بعد ذلك) ليكن ساري المفعول.[٢١]

وتجدر الإشارة إلى الخطأ الذي وقع فيه أدالي؛ إذ استشهد بموضع من نص بابلي وسيط آخر، هو النقش المدون على تمثال إدريمي ملك ألالاخ وموكيش (نحو ١٤٧٥ ق.م) المكتشف في ألالاخ (تل عطشانه، قرب أنطاكيا)، وبيّن ورود ذكر قوات مَنْدا فيه.[٢٢] ولكن أحدث دراسة للنص وأشملها تبين أن الكلام في السطر المشار إليه (السطر ٤٦) لا علاقة له بتلك القوات، بل يتضمن اسم الشخص الذي أوفده إدريمي إلى بَرَتّرْنا ملك مملكة ميتاني الحورية، وهو (أوَنْدا).[٢٣]

٤- نصوص آشورية وسيطة:

- نص من معبد الإله نابو في مدينة نينوى (الموصل)، يرجح أنه منقول من مدينة آشور (قلعة الشرقاط، بين الموصل وسامراء)، وذلك في عهد الملك تجلت بليزر الأول (١١١٥-١٠٧٦ ق.م). وهو يتحدث عن هجوم لهذه القوات، ويرد الاسم بصيغة فريدة Ma-an-ba-da.[٢٤]

٥- نصوص آشورية حديثة:

من اللافت للانتباه أن الحديث عن قوات مَنْدا في نصوص العصر الآشوري الحديث (٩١١ - ٦٠٩ ق.م) يقتصر على وثائق من عهد الملكين أسرحدّون وآشور-بانيبال، وهي مرحلة قصيرة ضمن القرن السابع ق.م (بين ٦٧٥ -٦٣١ ق.م) تعرف بمرحلة السلام الآشوري. وهي:

- نقوش ملكية للملكين أسرحدّون وآشور بانيبال، يتم فيها الربط بين قوات مَنْدا والكيمريين،[٢٥] كما جاء في نقش لأسرحدّون يفتخر فيه بانتصاراته في أمكنة بعيدة، يقول: [٢٦]

> ونهبتُ أَرْزا[٢٧] الواقعة على حدود "قناة أو وادي مصر"، ووضعت ملكها أسوخيلي في قيود ونقلته إلى بلاد آشور، ثم تركته يجلس مربوطاً بجانب بوّابة وسط نينوى، مع دبّ وكلب وخنزير. نهبتُ أَرْزا الواقعة على حدود "قناة مصر"، التي قيدت ملكها أسوخيلي مع كل (رجال) مجالسه. وهزمت بالسلاح الكيمري تيوشبا أحد (زعماء) قوات مَنْدا البعيدة جداً، في بلاد خوبوشْنا[٢٨] مع قواته كلها.

- النسخة الآشورية الحديثة من ملحمة كوتا (اقرأ النُّصب).[٢٩]

وصفت الملحمة قوات مَنْدا بأنهم "الذين يشربون المياه العكرة، ولا يشربون المياه النقية" (السطر ٢٧)، وهم "مقاتلون بأجسام طيور الكهوف، رجال بوجوه الغربان" (السطر ٣١). ثم تتابع الملحمة:

> في وسط الجبال كبروا، شبّوا، ترأسوا القائمة
> سبعة ملوك أُخوة، ممجّدون ونبلاء
> ٣٦٠ ألف، هم جنودهم.
> أنو-بانيني أبوهم هو الملك، أمهم هي الملكة مليلي. (السطور ٣٦-٣٩)

ثم يذكر النص أسماء الملوك الأخوة السبعة، ويشرح كيف تحركت تلك القوات من معاقلها الجبلية نحو الجنوب. ثم نقرأ:

ليتني أقبض على "قوات مَنْدا"، معسكرهم هو في "شُبَت–إنليل"[٣٠]
وقرب بلاد سوبارتو[٣١] استقروا كلهم
خاضوا المياه، إلى بلاد كوتي تغلغلوا
دمروا كوتي، اندفعوا إلى عيلام
دمروا عيلام، وصلوا إلى سابَنّي[٣٢]
قتلوا العابرين، قُذفوا إلى....
قتلوا سكان ديلمون، ماجان، مِلوخّا، وأياً وُجد وسط البحر.[٣٣]
سبعة عشر ملكاً مع تسعين ألف من جنودهم
خرجوا معهم لدعمهم.
دعوتُ القائد، أمرته:
خذ رمحاً مع دبوس
اطعن بالدبوس، واضرب بالرمح
إذا ما تدفقت دماؤهم فسيكون رجالهم كالبشر
وإن لم تتدفق الدماء فهم أشباح نمتارو،[٣٤]
عفاريت رابضة وشياطين، خلقها الإله إنليل.[٣٥]
أعاد القائد تقريره إلي قائلاً:
بالدبوس طعنتُ
بالرمح ضربتُ، فتدفقت الدماء. (السطور ٥٤–٧١)

ثم يدعو نرام–سين العرّافين، يذبح قرابين، ويسأل الآلهة العظام عما يجب عليه أن يفعل. لم تنصحه الآلهة بالمواجهة، مع ذلك قرر المواجهة على الرغم من عدم تفاؤله بالنصر. واجههم في السنة الأولى بـ ١٢٠ ألف جندي، ولكن "لم يعد أحد منهم حياً". واجههم سنة ثانية وثالثة بآلاف الجنود أيضاً، ولكن دون جدوى، فنال منه اليأس، وساد الرعب بين الناس، وازداد الموت، وانتشر القحط والجوع والطاعون، وحلّ الدمار.

تشاورت الآلهة، لم تكن تتوقع كل هذا الذي استمر ثلاث سنوات. في السنة الرابعة أعانته الآلهة، ففروا أمامه، طاردهم، سحقهم وهزمهم، حتى رجته النجمة المشعة في السماء (عشتار)، قائلة: كفَّ! لا تهلك... لا تهلك نسل الدمار. (السطر ١٣٠)

توقف نرام–سين، أحضر أسراهم إلى الآلهة العظيمة كي تعاقبهم. ثم يختم النص بالتوجيه والوعظ لغيره، وينصح الآخرين بتأمّل هذا النصب والإفادة من هذه التجربة المريرة، والابتعاد عن خيار الحرب، والتوجه بدلاً من ذلك إلى الاهتمام بالأسرة والمدينة.

– رسالة من الكاهن أكُّلانو Akkulanu إلى آشور–بانيبال.[٣٦] يتمنى له الخير وبركة الآلهة، ثم يشرح علامات وتغيرات فلكية في السماء والنجوم تقدم تنبؤات على ما سيحل في بلاد أمورّو "ستكون هناك ثورة، وسيقتل الأخ أخاه، ويُنهَب قصر الحاكم، وتنتقل خزينة البلاد إلى بلاد أخرى"، وما سيحصل في بلاده "وإذا ما اقترب النجم الغريب من الإله إن–مِشَرّا؛ فإن البلاد ستزدهر ويتكاثر الشعب"، أو في بلاد عيلام "وإذا ما أضاء كوكب المريخ بشكل خافت، واصفرّ وهجه؛ فإن ملك عيلام سوف يموت في تلك السنة". ومن ضمن ذلك يقول: (السطور ٢٥–٢٩)

(إذا ما) ظهر المريخ في شهر أيار؛ فستكون هناك عداوات عظيمة.

سيحل الدمار (الذي تجلبه) قوات مندا

قوات مندا، الكيمريون.

أما كسوف الشمس الذي حدث في نيسان

فلم يمس أراضي بلاد سوبارتو.

– رسالة من آشور بانيبال إلى الإله آشور.[٣٧] يأتي فيها على ذكر قوات مَنْدا الخطيرة، يقول: (السطور ١٢–١٤):

والأورارتيون[٣٨] رجال يمتلكون مَلَكة الكلام،

يرسلون (رسولاً) يتحدث إلى قوات مندا، العدو الخطير...

هم الذين يفعلون الرجس العظيم على الدوام....

– نصوص متفرقة تتعلق بالتنجيم من عهد آشور بانيبال، ترد فيها إشارات إلى أن قوات مَنْدا سوف تنهض وتهاجم وتدمر.[٣٩]

٦– نصوص بابلية حديثة

– نقوش الملك البابلي الأخير نبونئيد (٥٥٦ – ٥٣٩ ق.م) التي تتحدث عن أحداث تاريخية كثيرة، من أبرزها الدمار الذي ألحقته قوات مَنْدا بمدينة حَرّان [٤٠] وبلاد آشور، في إشارة إلى هجمات الميديين[٤١] على المدينة.[٤٢] منها نقش يُعتقد أنه مكتشف في بابل، محفوظ في المتحف البريطاني في لندن، نقتطف منه المقطع الآتي، مثالاً:[٤٣]

7) é.ḫúl.ḫúl é ^{d}en.zu ša qé-reb uru ḫar-ra-nu / ša ul-tu u_4-mu ṣa-a-ti ^{d}en.zu en ra-bu-ú / šu-ba-at ṭu-ub šà-bi-š[u] r[a-m]u-ú qé-re-eb-šú

10) e-li uru ù é šá-a-šu šà-bu-uš i-zu-uz-ma / lú érin-man-da ú-šat-ba-am-ma é šu-a-tì ub-bi-it-ma / ú-ša-lik-šu kar-mu-tu i-na pa-le-e-a ki-i-ni$_7$ /

^{d}en<.zu> en gal-ú i-na na-ra-am lugal-ú-ti-ia / a-na uru ù é šá-a-šu is-li-mu ir-šu-ú ta-a-a-ri
15) i-na re-eš lugal-ú-ti-ia da-rí-ti ú-šab-ru-'i-in-ni šu-ut-ti / ^{d}amar.utu en gal ù ^{d}en.zu na-an-na-ri an-e ù ki-tì / iz-zi-zu ki-lal-la-an ^{d}amar.utu i-ta-ma-a it-ti-ia / ^{d}nà-ní.tuku lugal tin.tir^{ki} i-na anše.kur.ra ru-ku-bi-ka / i-ši sig$_4$ ḫi.a é.ḫúl.ḫúl e-pu-uš-ma ^{d}en.zu en gal-ú
20) i-na qé-er-bi-šu šu-ur-ma-a šu-ba-at-su / pa-al-ḫi-iš a-ta-ma-a a-na ^{d}en.líl dingir.meš ^{d}amar.utu / é šu-a-tì ša taq-bu-ú e-pe-šu / lú érin-man-da sa-ḫi-ir-šum-ma pu-ug-gu-lu e-mu-qá-a-šu / ^{d}amar.utu-ma i-ta-ma-a it-ti-ia lú érin-man-da šá taq-bu-ú
25) ša-a-šu kur-šu ù lugal.meš a-lik i-di-šu ul i-ba-áš-ši / i-na ša-lu-ul-ti mu.an.na i-na ka-šá-du / ú-šat-bu-niš-šum-ma ^{I}ku-ra-áš lugal kur an-za-an ìr-su ṣa-aḫ-ri / i-na um-ma-ni-šu i-ṣu-tu lú érin-man-da rap-šá-a-ti ú-sap-pi-iḫ / ^{I}iš-tu-me-gu lugal lú érin-man-da iṣ-bat-ma ka-mu-ut-su a-na kur-šu il-qí

"إ–خُل–خُل" معبد الإله سين، الذي يقع في مدينة حَرّان، الذي جعله الإله سين السيد العظيم مسكناً لسعادة قلبه منذ أيام الزمن السحيق. اغتاظ قلبه على المدينة والمعبد، فاستدعى قوات مَنْدا تلك التي هدمت المعبد، وجعلته في حالة خراب.

في فترة حكمي؛ عاد الإله سين، السيد العظيم، محبّاً رحيماً إزاء المدينة وهذا المعبد، لأنه يحبّ مملكتي. في بداية حكم مملكتي الأبدية؛ جعلني أرى حلماً: الإله مردوك، السيد العظيم، والإله سين، ضياء السموات والأرض حضرا إليّ كلاهما. وتحدث الإله مردوك إليّ، وقال "يا نبونئيد ملك بابل! بخيولك أحضرِ الآجرّ، وابنِ "إ–خُل–خُل"، ودعِ الإله سين، السيد العظيم، يتّخذه مسكناً له".

بخوفٍ؛ تحدثتُ إلى الإله مردوك، إنليل الآلهة، قائلاً "هذا المعبد الذي أمرت ببنائه، تحيط به قوات مَنْدا، وقوتها جبّارة". ولكن الإله مردوك قال لي "إن قوات مَنْدا التي تتحدث عنها لن تكون موجودة بعد اليوم، لا هي ولا بلادها، ولا الملوك الذين يساندونها".

عندما حلّت السنة الثالثة؛ استدعوا الملك كورش[٤٤] ضدها مرة أخرى، استدعوا ملك بلاد أنشان،[٤٥] وبقواته القليلة شتّت قوات مَنْدا الكثيرة، هزم إشتوميك iš-tu-me-gu ملك قوات مَنْدا،[٤٦] وأسره وأخذه معه مربوطاً إلى بلاده".

ثالثاً: استنتاجات من الشواهد النصية

إن التفصيل في تحليل الشواهد النصية ودراستها، واستخلاص ما فيها من معلومات دقيقة عن قوات مَنْدا هو في الحقيقة يمكن أن يكون مجال بحث مطول، وقد تمّ ذلك في أطروحة جامعية قُدّمت سنة ٢٠٠٩ إلى جامعة سدني Sydney الاسترالية. وهو جهد ينم على إلمام

بالشواهد النصية، وبذل الباحث جهداً كبيراً في تحليلها،[٤٧] ولكن عمله يعاني من ثغرات منهجية علمية، وفيه كثير من الحشو والاستطراد وتكرار الأفكار واضطرابها، ناهيك عن تركيز الباحث على مسألة التأصيل اللغوي للاسم، وتخصيص أكثر من نصف العمل لها في محاولة تأكيد قناعته بالأصل السومري له.

إننا سننتهج مسلكاً آخر في دراسة الشواهد النصية، يركز على استخلاص المعلومات التاريخية التي تضيء الإطارين الزماني والمكاني لانتشار قوات مَنْدا، وأبرز مظاهر حياتها العامة ودورها التاريخي.

١- الزمان:

لقد بينا سابقاً أن ذكر قوات مَنْدا في المصادر الكتابية يمتد بين القرون ٢٠ – ٦ ق.م، مع فترات انقطاع، وهو مدى زماني طويل سادت فيه شعوب وممالك عدة، تصارعت أحياناً، وتحالفت وآثرت السلام أحياناً. وبقيت هذه الجماعة الصغيرة تعيش وتتحرك في ظلالها، وتشكل خطراً عليها أحياناً، وتُواجَه بنفورٍ وكراهية أحياناً، وتُوصف لدى الآخر بصفات الشر والدمار.

ولكن وجودها التاريخي يسبق ذلك بقرون، كما يتضح من نص ملحمة كوتا التي تشير إلى ارتباطهم باللولوبيين، وهجومهم على مملكة نرام–سين الأكّدية (٢٢٥٤ – ٢٢١٨ ق.م). وقد دُوّن أصلها البابلي في عهد أمّي–صادوقا ملك بابل (١٦٤٦ – ١٦٢٦ ق.م)، وتحديداً في سنة حكمه الرابعة عشرة (١٦٣٢ ق.م)؛ بحسب التذييل الموجود في آخر النص.

٢- المكان:

أعتقد أن المعيار الجغرافي يتمتع بأهمية خاصة في مسألة محاولة تحديد الانتماء. وتدقيق النظر في الإطار الجغرافي لانتشار جماعة صغيرة، مثل قوات مَنْدا، يسهّل فهم جوانب تاريخية كثيرة.

يتضح من النصوص أن أقدم مواطن هذه القوات كانت بلاد اللولوبيين (جنوبي السليمانية في إقليم كردستان العراق). وكانت تتنقل إبان الألف الثاني ق.م في مناطق بلاد الرافدين الشمالية الجبلية والسهول المتصلة بها، وهي التي عرفت غالباً ببلاد سوبارتو. وكانت مجموعات منها تتحرك شرقاً وغرباً، فوصلت شرقاً إلى غربي كرمنشاه في القرن ١٩ ق.م، وغرباً إلى سهول الجزيرة السورية العليا التي كانت السيادة الحورية فيها (زمن مملكة أوركيش) قد انتهت، وبرزت أهمية مدينة شُبَت–إنليل التي ارتبطت بمملكة ماري الأمورية في القرن ١٨ ق.م.

وخدمت مجموعات منها لدى المملكة الحثية، وانتشرت في القرن ١٦ ق.م في الأجزاء الجنوبية والشرقية للمملكة (أعالي وادي الفرات) لحماية الحدود الحثية من الخطر الحوري؛ كما يتضح من القانون الحثي الذي يشير إلى وجودها في مدن عدة هناك، أبرزها زَلْباخ أو زَلبا التي

اكتشفتها بعثة أثرية من جامعة لايدن الهولندية في موقع حمّام التركمان على الضفة الشرقية لنهر البليخ، ناحية سلوك شمالي الرقة.[٤٨] وبلغت مجموعات منها ساحل البحر الأبيض المتوسط (أوجاريت، أمورّو) بعد نشأة مملكة ميتّاني الحورية، وامتداد نفوذها السياسي غربي نهر الفرات، خلال القرون ١٥– ١٣ ق.م، وهجرة كثير من الحوريين إلى مناطق ألالاخ وأوجاريت.

هذا يعني، بشكل عام، أن انتشارهم كان في معظم مناطق الشعوب الجبلية، ولا سيما مناطق الحوريين ضمن إطار الهلال الجبلي (زاكروس وكردستان) الذي يحيط ببلاد الرافدين من الشمال والشمال الشرقي. وتفتقر المصادر إلى أي ذكر لارتباطهم بمدينة معينة، لذلك يمكن القول إنهم كانوا يعيشون حياة بدوية جبلية، ويمكن أن يخدموا أية سلطة سياسية قائمة مقابل مكاسب حياتية تضمن لهم العيش والاستمرار.

أما في الألف الأول ق.م فقد اختلف إطار وجودهم الجغرافي، وتحدد أكثر، إذ انزاحوا وتجمعوا شرقاً في المناطق الحورية الأم (جنوبي بحيرة وان، وامتدادها في كردستان العراق وإيران)، وانتشروا في بلاد الكوتيين (شرقي مجرى نهر ديالى) وفي أراضي مملكة ميديا الناشئة في غربي إيران، وأفاد الميديون منهم ومن الكيمريين والسكيث في صراعاتهم مع الآشوريين، لذلك اختلط الأمر على الكتّاب الآشوريين والبابليين، ولم يميزوا بينهم أحياناً، فعدّهم الآشوريون كيمريين، وسمّاهم البابليون ميديين، وعبّروا عن ازدرائهم لهم لعنفهم ودورهم المعادي.

هذا هو الإطار العام الغالب لمناطق وجود قوات مَنْدا، ولكن يبدو أن جماعات منهم وصلت إلى أمكنة بعيدة، كالعاصمة الحثية خَتّوشا، ومملكتي أوجاريت وأمورّو في شمالي ساحل البحر الأبيض المتوسط. كما إن أفراداً منهم انتقلوا إلى مناطق أخرى؛ كما يتضح ذلك من نصوص جُغا كاوانه التي ذكرتهم في ثلاث مدن: دير، العاصمة الأكّدية أكّد، أتوشَري أيضاً.

وثمة فارق بين طبيعة مصادر المرحلتين، فصورة قوات مَنْدا في مصادر الألف الثاني ق.م أكثر وضوحاً في سياق الأحداث التاريخية، بينما نجد أن مصادر الألف الأول ق.م يغلب عليها الطابع الأدبي العام.

٣– مظاهر حياتها العامة ودورهم التأريخي:

لا تقدم النصوص معلومات مباشرة عن طبيعة حياة هذه القوات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، ويأتي ذكرها في معظم النصوص ذكراً سريعاً عابراً، ومفاجئاً أحياناً. ومع ذلك يمكن استخلاص مظاهر عامة لها، تفاوتت بين الألفين الأول والثاني ق.م، وأهمها:

– في الألف الثاني ق.م:

عاشت قوات مَنْدا حياة بدوية جبلية متنقلة، ولهذا نجد أخبارها ضمن إطار جغرافي واسع، يشمل أجزاء واسعة من مناطق الشرق القديم. كانت مجموعات مقاتلة، شديدة البأس. تغزو وتدمر، ويثير ذكرُها الرعبَ في نفوس الآخرين. ويختصر وصفها في النصوص بـ "نسل الدمار" طبيعتها هذه. وكانت تقوم بالارتزاق وتأدية خدمات للقوى السياسية الحاكمة، مقابل الحصول على مواد عينية. وتماثلت بذلك نسبياً مع جماعات الخبيرو والخبّاتو في شمالي بلاد الرافدين، والسوتو في وادي الفرات الأوسط، وقوات شالا في المملكة الحثية.

كانت طبيعتها المرعبة مثالاً راسخاً في أذهان العرّافين، عولوا عليها في أعمال التنجيم والفأل، للإشارة إلى خطر داهم يتنبؤون بوقوعه، كقولهم: (قوات مَنْدا ستنهض وتهوي على وسط بلادك)، (إذا بدأ كسوف الشمس في الشرق، وهبّت الريح من الشرق، فهذه علامة نهوض قوات مَنْدا). وقد تكرر ذلك في نصوص فأل عديدة.

– في الألف الأول ق.م:

نلاحظ مظهرين متناقضين لدى البحث في طبيعة حياة هذه القوات في العصر الآشوري الحديث، هما:

– تقتصر معلوماتنا عنها على ما جاء في نصوص من مرحلة تاريخية قصيرة من القرن السابع ق.م، تبلغ نحو ٦٥ سنة فقط (٦٧٥ – ٦١٠ ق.م).

– تعد معلوماتنا عنها في هذه المرحلة، على الرغم مما سبق، هي الأكثر.

ويتضح فيها، بشكل عام، أن قوات مَنْدا اكتسبت أهمية وتقديراً متميزين عندما أصبحت مرتبطة بالميديين ومملكتهم، وأسهمت معهم إسهاماً مهماً في دحر الجيش الآشوري، إذ يبدو أن الميديين اعتمدوا عليها في حماية المناطق الجبلية الوعرة المتاخمة أو المتداخلة مع مناطق النفوذ الآشوري الشمالية في كردستان.

تمّ ذلك بعد وصول كشتريتي إلى عرش الحكم الميدي (٦٧٢ – ٦٥٣ ق.م) ونجاحه في تأسيس مملكة قوية موحدة، وعجز الملكان الآشوريان أسرحدّون (٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م) ثم آشور–بانيبال (٦٦٨ – ٦٣١ ق.م) عن غزو بلاده، ومن ثم توقف الصراع الميدي – الآشوري مرحلة من الزمن. وقد استغل كشتريتي هذا الوضع، وسعى إلى توطيد شؤون مملكته الداخلية، واستمال قبائل وجماعات عديدة في مناطق الأطراف، ولعل جماعة قوات مَنْدا كانت واحدة منها.[٤٩]

وفي عهد آشور–بانيبال ازداد خطر الكيمريين، وكانت أهميتهم في المنطقة قد برزت منذ أواخر القرن الثامن ق.م، واحتلوا مناطق آشورية حدودية في عهد سلفه أسرحدّون. فتفرغ آشور–بانيبال لمحاربتهم، وكانت مجموعات من الكيمريين قد انضمت أو تحالفت مع قوات مَنْدا في مناطق شمالي المملكة الآشورية، في تلك المرحلة. ولذلك نشأ خلط بين الطرفين في أذهان

الكتّاب الآشوريين والبابليين، ولم يكن التمييز بينهما عن بعد ممكناً. ويتجلى ذلك بوضوح في نقش للملك الاشوري آشور–بانيبال يتحدث فيه عن انتصاره على (توغدمّي Tugdammi ملك قوات مَنْدا، مخلوقات الإلهة تيامات، شبيهة العفاريت)، مع أنه ملكٌ معروفٌ للكيمريين.(٥٠)

ويتضح دور هذه القوات في انتصار الميديين وحلفائهم البابليين على مملكة آشور، والتسبب في انهيارها التام، ضمن نص سلسلة الأحداث التاريخية البابلية المعروفة باسم ناشرها جاد Gadd. وقد فصّل كاتبه في وصف التطورات الأخيرة قبيل سقوط آشور ونينوى وبعده بقليل، وبيّن أهمية انضمام قوات مَنْدا إلى جيش الحليفين، وتشكيل قوة ثالثة مؤازرة.(٥١)

أما في نقوش نبونئيد ملك بابل الكلدي الأخير (القرن السادس ق.م) فيوصف ملك قوات مَنْدا، من دون ذكر الاسم، بأنه "لا نظير له"، "لا يعرف الخوف". وتركز نقوشه على الدمار الذي ألحقته قواته بمعبد الإله سين إله القمر في حرّان، وهو يقصد قوات الميديين.

ليست لدينا أية معلومات أو إشارات إلى دور حضاري لهذه القوات التي يبدو أنها لم تمارس غير القتال، وتميزت بخبراتها ودورها العسكري، فقد قوّت مساندتها للميديين موقفهم تجاه الآشوريين، وسعى الآشوريون إلى استمالتهم بطرق دبلوماسية، من دون جدوى. وفي النهاية أسهموا إسهاماً مهماً في تغيير موازين الصراع الميدي–الآشوري في مراحله الأخيرة، وفي انهيار المملكة الآشورية. وقد مر بنا في النصوص الآشورية والبابلية تصوير مدى التخوّف من أعمالهم التي تؤدي إلى انتشار الجوع والنهب والدمار في البلاد، بل وتطال معابد الآلهة العظام أيضاً. ولعل النص الأدبي المعروف باسم "ملحمة كوتا" أو "افتح صندوق الرقُم" أو "اقرأ النصب" يقدم أفضل تصوير عام لطبيعتهم القتالية العنيفة.

الخاتمة:

بيّن البحث أن "قوات مَنْدا" كانت جماعات متنقلة تعتمد على الارتزاق، لم ترتبط بمكان معين ثابت، سوى أنها كانت أكثر ارتباطاً بالمناطق الجبلية في شمالي بلاد الرافدين وشرقيها، وهناك اختلطت بشعوب المنطقة، وربما مع الحوريين أكثر من غيرهم.

نعتقد أن أفرادها كانوا ينتمون إلى شعوب عديدة يصعب البتّ فيها والفصل بينها، تفردوا عنها لأسباب غير واضحة، وشكلوا شريحة اجتماعية متميزة، دفعتها الحاجة إلى أن تقوم بأعمال خدمية قتالية، تمرّس أفرادها فيها، فصارت سمة أساسية لهم. وبمرور الزمن تواتر صدى عنفهم في أذهان سكان بلاد الرافدين، وصاروا رمزاً للشر والرعب والدمار في النصوص الأدبية وغيرها. وهم بذلك يتشابهون مع مجموعات أخرى ظهرت في تأريخ الشرق القديم كالخبيرو.

لم تتطور البنية الاجتماعية الداخلية لهذه الجماعة، ولم تتحول الى حالة استقرار، بل إن الحركة الزائدة والانتشار الواسع كان يزيد من فقدان الروابط الخاصة بين مكوناتها. ولذلك برز

شأنها في أمكنة جديدة إبان العصر الآشوري الحديث، أبعد شرقاً باتجاه إقليم كردستان في إيران، وكان لها دور متميز في الصراع الميدي–الآشوري في القرنين الثامن والسابع ق.م. وهناك اختلطت بالقبائل الكيمرية المشابهة لها في نمط حياتها، وربما تمازجت معها جزئياً. ولذلك لم يميزهم الآشوريون والبابليون عن الميديين والكيمريين لدى الحديث عن مواجهات مع قبائل في الشمال.

هوامش البحث:

(1) Gelb, I. J. et al. (1956-2010) The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago. Chicago, U-W, 102 [CAD]; von Soden, Wolfram (1958-1981) Akkadisches Handwörterbuch, 1413 [AHw].

(2) Adali, Selim F. (2009) Umman –manda and its Significance in the First Millennium B.C. PhD Thesis, Uni. of Sydney, 68 ff.

(3) Landsberger, B.-T. Bauer (1927) Zu neuveröffentlichten Geschichtsquellen der Zeit von Asarhaddon bis Nabonid. ZA 37, 82.

(4) Forrer, E. (1922) Die Inschriften und Sprachen des Hatti Reiches. ZDMG 76, 190; Cornelius, M. F. (1963) Erin – manda. Iraq 25, 168; Cornelius, M. F. (1970) Indogermanen im Alten Orient. BiOr. 27, 315.

(5) Adali, Selim F. (2009) Umman –manda,35 ff.

(6) Böhl, F. M. T. de Liagre (1953) Opera Minora. Studies en bijdragen op assyriologisch en oudtestamentisch terrain. Groningen-Djakarta. J. B. Wolters,144 ff.

(7) Hrozny, B. (1929) Die Länder Churri und Mitanni und die Ältesten Inder. ArOr 1, 109.

(8) Adali, Selim F. (2009) Umman –manda, 224-284.

(9) Goetze, A. (1947) Old Babylonian Omen Texts. Yale Oriental Series 10, New Haven & London, Yale University Press, Nr. 44, 53.

(10) Abdi, K. - G. Beckman (2007) An Early Second Millennium Cuneiform Archive from Choga Gavaneh, Western Iran. JCS 59,51, 59-60 (Nr. 5, 31, 34).

(11) (Ibid, 54 (Nr. 18).

(12) Bottero, J. (1957) Textes economiques et administratifs. ARM 7, Imprimerie Nationale, Paris, Nr. 221.

(13) Charpin, D. J.-M. Durand (1983) Relectures d'ARMT VII. MARI 2, 92.

(١٤) اكتُشفت أربع نسخ للملحمة، نسخة بابلية قديمة، ونسخة بابلية وسيطة (من ختّوشا)، لا يرد فيهما ذكر قوات مَنْدا. أما النسخة الحثية والنسخة الآشورية الحديثة التي وجدت ضمن مكتبة آشور بانيبال في نينوى، وفي موقع خوزيرينا (سلطان تبه، شرقي أورفا في تركيا) فهما تذكران هذه القوات. عن النسخة الحثية؛ راجع:

(15) Hoffner, H. A. (1997) The Land of the Hittites. A Critical Edition. Leiden, New York, Köln, Brill, 65-68; Freydank, Helmut (1971) Zu den §§ 54/55 der Hethitischen Gesetze. in: Klengel, H. (Ed.) Beiträge zur Sozialen Struktur des Alten Vorderasien. Schriften zu Geschichte und Kultur des Alten Orients 1, Akademie Verlag, Berlin. 103-109.

(١٦) هذه مسميات حثية لواجبات وشعائر دينية.

(١٧) تسمية دالة على مستحقات لتلك القوات، لقاء أدائها الشعائر ilkum

(18)De Stefano, M. (2003) Annali e Res Gestae Antico Ittiti. Pavia, Italian Uni. Press, 91ff.

(١٩) نشات مملكة أمورّو في المناطق الواقعة بين البحر المتوسط غرباً، وسيانو (قرب جبلة) شمالاً، وجُبْلا (جبيل في شمالي لبنان) في الجنوب الغربي، وقادش (تل النبي مند، قرب القصير) جنوباً. أما في الشرق فحدودها غير واضحة تماماً، تمتدّ إلى منطقةٍ ما غربي وادي العاصي، ربما إلى مناطق مصياف.

كان شاووشكا–مُوّا (١٢٣٥–؟ ق.م) آخر ملوكها. وقّع معاهدة تبعية مع الملك الحثي تودخاليا الرابع، تعهد فيها بأداء واجباته تجاه المملكة الحثّية، وكان من أهمّها: قيامه بحماية ملك ختّي وذرّيته، وأن يكون صديقاً لأصدقاء الملك، وعدواً لأعدائه، وأن يساند المملكة الحثّية عسكرياً إذا ما دعت الحاجة. توترت علاقاته مع ملك أوجاريت المذكور بسبب قضية طلاق أخته منه، ولكنه حرص على تجاوز المشكلة وتحسين العلاقات، ولعل توسطه لتحقيق السلام بين أوجاريت وقوات مَنْدا يأتي ضمن هذا السياق. راجع:

- Muhammad, Jahan Ezzat (2011) The Kingdom of Amurru in Akkadian Texts, Ministry of Culture, Damascus, 22, 257.

(20) Nougayrol, J. (1956) Le palais Royal d'Ugarit IX: Textes accadiens des archives sud, Paris, RS 17.286, 180; Izre'el, S. (1991) Amurru Akkadian: A Linguistic Study, with an Appendix on the History of Amurru by Itamar Singer. Volume II, Atlanta Scholars Press, Georgia, 81ff.

(٢١) ذكر في السطر (٢١): i-na KASKAL-ni šu-ku-un-šu وترجمته الحرفية هي "ضعه على الطريق"، والمقصود سريان مفعول الاتفاق من جديد. ولعل ذلك يكون مؤشراً على أن الرسالة حُررت في مطلع عهد الملك الأوجاريتي (أمّيش تمرو الثاني). وفي السطر الأخير ورد الرمز السومري IGI "أمام"، وهو هنا بمعنى "شاهد"، ولكنه لم يتابع ويذكر الاسم.

(22) Adali, Selim F. (2009) Umman –manda, 113, 231.

(23) Dietrich, M. - O. Loretz (1981) Die Inschrift der Statue des Königs Idrimi von Alalah. UF 13, 205.

(24) Rochberg - Halton, F. (1988) Aspects of Babylonian Celestial Divination. The Lunar Eclipse Tablets of Enuma Anu Enlil. AfO Beiheft 22, 273 ff.

(٢٥) الكيمريون شعب بدوي من وسط آسيا الوسطى، ذو صلة بالسكيث. انتشرت مجموعات قبلية منهم في غربي إيران وشمالي بلاد الرافدين وحتى بلاد الأناضول غرباً، وكانت لهم مواجهات مع السكان الأصليين. راجع:

(26) Borger, R. (1956) Die Inschriften Asarhaddons König von Assyrien. AfO Beiheft 9, 50f.

(٢٧) مدينة في الساحل الفلسطيني الجنوبي، طابقها الباحثون مع يورصا/يورزا المذكورة في مراسلات العمارنة، ويرجح أنها تل جامّا (جنوبي غزة) أو تل أبو هريرة أو تل الحسي في المنطقة نفسها. راجع:

Bagg, Ariel M. (2007) Die Orts- und Gewässernamen der neuassyrischen Zeit, Teil 1: Die Levante. Repertoire Geographique des Textes Cuneiformes, Band 7/1, Dr. Ludwig Reichert Verlag, Wiesbaden, 29.

(٢٨) خوبوشْنا اسم مدينة وإمارة صغيرة ضمن نطاق مملكة تبال، تمت مطابقتها مع موقع كره هويوك، شمال شرقي مدينة إرغلي Ereğli في ولاية قونيا (تركيا)، راجع:

Bagg, Ariel M. (2007) Die Orts- und Gewässernamen der neuassyrischen Zeit, Teil 1, 108.

- (29) Jabbour, Basem Michael (2005) The Historical Epics in Akkadian Literature. Ph. D. Dissertation, Faculty of Arts and Humanities, Aleppo University, p.68-85.

(٣٠) اكتُشفت مدينة شُبَت إنليل في تل ليلان، جنوب شرقي قامشلي. كانت المدينة الثانية في المملكة الاشورية خلال حكم شَمْشي/سَمْسي أدّو (١٧٩٢–١٧٧٥ ق.م). راجع:

Ismail, Farouk (2019) Shubat-Enlil "Tell Leilān" Metropolis of Syrian Jezīrah in 18. Jhd. BC. Dār ez-Zamān, Damascus.

(٣١) بلاد سوبارتو هي مناطق بلاد الرافدين الشمالية الجبلية والسهول المتصلة بها، ارتبط ذكرها بالحوريين منذ أواسط الألف الثالث ق.م. راجع:

-Ismail, Farouk (2007) The Hurrians in the Land of Apum during the Old Babylonian Period. Journal of Epigraphy and Rock Drawings, vol. 1, Amman, p.81

(٣٢) يبدو أنه اسم مكان أبعد من عيلام شرقاً أو جنوباً، داخل إيران

(٣٣) ديلمون هي جزيرة البحرين، وماجان هي مناطق الساحل الجنوبي من الخليج العربي، ضمن سلطنة عُمان، أما مِلوخّا فهي مناطق الساحل الشمالي للخليج، باتجاه وادي السند. راجع:

RGTC 2 = Edzard, D. O. - G. Farber (1974) Die Orts- und Gewässernamen der 3. Dynastie von Ur, Répertoire Géographique des Textes Cunéiformes, Band 2, Dr. Ludwig Reichert, Wiesbaden, 193, 114, 132.

(٣٤) هو وزير إيريش– كيجال إلهة العالم السفلي، اسمه سومري يعني "القَدَر، المصير". راجع:

Black, Jeremy – Anthony Green (1992) Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia. An Illustrated Dictionary. British Museum Press, London, 134.

(٣٥) يعدّ إنليل من الآلهة الرئيسة في جنوبي بلاد الرافدين، إله الريح (الشرقية والشمالية). كان في الأصل إله مدينة نيبور، وله فيه معبده المسمى (إ–كور "البيت الجبلي")، ثم انتشرت عبادته في شمالي البلاد. راجع:

Black, Jeremy – Anthony Green (1992) Gods, Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, 76.

(36) Parpola, S. (1993) Letters from Assyrian and Babylonian Scholars. SAA 10, Helsinki Uni. Press, Helsinki, 100.

(37) Bauer, T. (1933) Das Inschriftenwerk Assurbanipals. Hinrichs'sche Buchhandlung, Leipzig, reprinted Leipzig. Zentralantiquariat der Deutschen Demokratischen Republik. 1972.

(٣٨) نسبة إلى مملكة أورارتو التي نشأت بين القرنين التاسع والسابع ق.م في المناطق المحيطة ببحيرة وان (أقصى شرقي تركيا) من جهة الشمال والشرق، وعاصمتها توشبا (قلعة مدينة وان)

(39) Weidner, E. (1941/1944) Die astrologische Serie Enuma Anu Enlil. AfO 14, 172-195, 308-318; Leichty, E. (1970) The Omen Series šumma izbu. Locust Valley, New York, J. J. Augustin Publisher, 70.

(٤٠) تقع مدينة حَرّان التي حافظت على اسمها القديم جنوب شرقي أورفا، في تركيا. كانت مركزاً لعبادة الإله سينن وله فيها معبد ضخم يُسمّى "إ-خُل-خُل".

(٤١) يُعَدّ الميديون من أبرز الشعوب القديمة في غربي إيران، في النصف الأول من الألف الأول ق.م. تميزوا ببراعتهم في مجالات الإنتاج الزراعي وتربية الحيوان وتصنيع المعادن، أضحوا في مطلع القرن التاسع ق.م قوة أساسية مؤلفة من اتحاد كيانات قبلية منظمة منتشرة في البقاع الواقعة شمالي عيلام وجنوبي بحيرة أورميا، وشرقي مناطق اللولوبيين؛ أي في مناطق جبال زاكروس وإقليم كردستان، في إيران. تحالفوا مع البابليين ضد آشور، ونجحوا في إسقاط المملكة الآشورية الضخمة في ٦١٢ ق.م، ثم توسعوا في الشمال الغربي، وسادوا حتى ظهور القوة الأخمينية وسيادتها وقضائها على مملكتهم في ٥٥٠ ق.م. للاستزادة؛ راجع:

Ali, Adel Hashim (2011) The Median State (745-550 BC.) The first Empire in the Ancient History of Iran. Journal of Iranian Studies, vol. 13,P.69.

(42) Schaudig, H. (2001) Die Inschriften Nabonids von Babylon und Kyros des Grossen samt den in ihrem Umfeld entstandenen Tendenzschriften: Textausgabe und Grammatik. AOAT 256, Münster, Ugarit-Verlag, 515 ff.

(43) (Schaudig, H. (2001) Die Inschriften Nabonids von Babylon, 409, 412, 416-418.

(٤٤) كورش هو الملك الأخميني (الفارسي)، حكم بين (٥٥٩ –٥٣٠ ق.م)

(٤٥) تم اكتشاف أنشان أو أنزان في موقع تل مليان، شمالي مدينة شيزار في إيران. وقد كانت مركزاً حضارياً مهماً في العصر العيلامي الوسيط (المرحلة الثالثة ١٢٠٠–١١٠٠ ق.م). راجع:

Potts, D. T. (1999) The Archaeology of Elam: Formation and Transformation of an Ancient Iranian State. Cambridge University Press, 247.

(٤٦) يقصد الملك الميدي الأخير أستياك، الذي حكم نحو ٥٨٤–٥٥٠ ق.م، وهو جد كورش من طرف أمه. راجع:

Ali, Adel Hashim (2011) The Median State, 61.

(47)Adali, Selim F. (2009) Umman –manda.

(48) Groneberg, B. (1980) Die Orts- und Gewässernamen der altbabyloischen Zeit, Répertoire Géographique des Textes Cunéiformes, Band 3, Dr. Ludwig Reichert, Wiesbaden, 259; Nashef, Khaled (1991) Die Orts- und Gewässernamen der altassyrischen Zeit. Répertoire Géographique des Textes Cunéiformes, Band 4, Dr. Ludwig Reichert, Wiesbaden, 138; Ziegler, N. - Anne-Isabelle Langlois (2017) Les toponymes paléo-babyloniens de la Haute-Mésopotamie: La Haute Mésopotamie au IIe millénaire av. J.-C., MTT I/1, Collège de France, SÉPOA, Paris, 420.

(49)Ali, Adel Hashim (2011) The Median State, 49.

(50) (Adali, Selim F. (2013) Tugdamme and the Cimmerians: A Test of Piety in Assyrian Royal Inscriptions. In: Feliu, L. et al. (Ed.) Time and History in the Ancient Near East, Proceeding of the Recontre Assyriologique Internationale at Barcelona 26ß30 July 2010, Eisenbrauns, Winona Lake, Indiana, 590.

(51) (Gadd, C. J. (1923) The Fall of Nineveh, The Newly Discovered Babylonian Chronicle, No 21,901 in the British Museum, The British Museum, London.

Bibligraphy of Arabic References:

- Ali, Adel Hashim (2011) The Median State (745-550 BC.) The first Empire in the Ancient History of Iran. Journal of Iranian Studies, vol. 13.
- Ismail, Farouk (2007) The Hurrians in the Land of Apum during the Old Babylonian Period. Journal of Epigraphy and Rock Drawings, vol. 1, Amman.

- Ismail, Farouk (2019) Shubat-Enlil "Tell Leilān" Metropolis of Syrian Jezīrah in 18. Jhd. BC. Dār ez-Zamān, Damascus.
- Jabbour, Basem Michael (2005) The Historical Epics in Akkadian Literature. Ph. D. Dissertation, Faculty of Arts and Humanities, Aleppo University.
- Mohammad, Jihan Izzet (2011) The Kingdom of Amurru in the Akkadian Texts. Publications of Ministry of Culture, Damascus.